كانت الخلافات منذ البدء تدور حول « الاراضي » او « أراض » والمعني بها الاراضي التي احتلت ما بعد ٦٧ . وهنا لا بد من التساؤل : اذا كانت الدول العربية تذهب الى جنيف ضمن اطار القرار المذكور والذي ينص على الاعتراف ، ماذا بقي للمقاومة ، واين الخطة الكفاحية الراهنة التي يتصورها سعيد جواد ، وهل لا يتعارض هذا الامر مع الاساس الذي انطلق منه النقاش منذ البداية ، وحدد بالآتي على لسان محمود درويش وموافقة سعيد جواد : مرحلة الى اخرى .. شرط عدم تعارضها ومساسها بالقضايا **التي هي غير قابلة للنقاش** حسب تعبيره هو .

ومع افتراضنا بصحة كلام سعيد جواد على ان « تحقيق اعترافات عربية وضمانات دولية واشتراطات اسرائيلية » هو ما تسعى اسرائيل والولايات المتحدة لتحقيقه ، مع افتراضنا جدلا ان هذا هو فقط أمنيّة اسرائيلية ، ولكن ماذا يعني كلام سعيد جواد بالحرف عن « انسحاب اسرائيلي من الاراضي العربية مقابل انهاء المواجهة العسكرية » ماذا تعني انهاء المواجهة العسكرية ، هل ستعني ان آفاق التحرير تبقى مفتوحة ؟ والقضايا « غير القابلة للنقاش » هل ستكون بخير ؟ ان اثر انهاء المواجهة العسكرية ، ليس في حدود ثلاث كلمات فقط . لان انهاء المواجهة العسكرية هو انهاء للاساس الموضوعي لمعطيات حرب تشرين ، والتي انطلق منها النقاش . انهاء المواجهة العسكرية لكي يفسح المجال لماذا ؟ ولاي نوع من المواجهة . وكيف ستكون عندها المهام الوطنية الكفاحية الراهنة وغير الراهنة ؟ وهنا يناقض سعيد جواد نفسه وهو يمر بسهولة على موضوعة انهاء المواجهة العسكرية ، بدون ان يرى أبعادها ، ناسيا او متناسيا موافقته التي أعطاها على مداخله نايف حواتمة حول « ابرز وقائع الحرب وافعلها تأثيرا » (ص ٤٠) ، وهي « شبه التوازن العسكري والذي هز وهز وهز ... الخ » ان شبه التوازن هذا هو الذي ولد المعطيات العربية والاسرائيلية لحرب تشرين، وانهاء احتمالات الحرب هو انهاء لمعطيات جديدة من مستوى معطيات حرب تشرين . ان انهاء المواجهة العسكرية هو انهاء لمفتاح التفاعلات الايجابية لصالح حركة التحرر الوطني العربية والفلسطينية ، ان تأجيل قرار « عدم المواجهة العسكرية » منذ ٦٧ حتى تشرين ٧٣ هو السبب وراء شبه التوازن العسكري الحالي الذي تحدث عنه نايف حواتمة ، واذا كان عدم اغلاق الباب عام ٦٧ ادى الى شبه توازن ، الا يعني هذا ان ابقاء الباب مفتوحا عام ٧٣ ، سيعني ان حالة (شبه) هذه يمكن ان تتحول الى حالة « توازن كامل » خصوصا وان معطيات حرب تشرين خلقت امكانية المسارعة في تنمية القدرات العربية والتي تتوفر لها من الامكانات البشرية والمادية ما يساعدها على ذلك ، في مقابل امكانات الخصم التي « اهتزت » نتيجة « للضربات الموجعة بالقوى الحية العسكرية الاسرائيلية وآلات الحرب العسكرية الاسرائيلية الامبريالية » . ما هي آفاق عدم التوازن هذا ولمصلحة من ابقائه عند هذه الحدود . لمصلحة من يسير المستقبل وعلى ضوء معطيات تشرين التي يسميها سعيد جواد « وقائع وحقائق تشرين الحادة الفعل » . لا جدال ان وقائع حرب تشرين الحادة الفعل قد اثرت في تعديل ميزان القوى بين العرب واسرائيل ، واي اتفاقية سلام او ما يسمى بتسوية شاملة لا بد وان تكون انعكاسا لميزان القوى الحالي . ان اختلال ميزان القوى بفعل حرب تشرين لصالح العرب ، اجبر اسرائيل على استبدال وثيقة غاليلي « التي كانت برنامجا لفرض الاحتلال كأمر واقع على اساس حقائق ديان الجديدة » (ص ٤٥) ، وان ذلك الاستبدال ليس « مجرد رغبة اسرائيلية في تحديدها او مناورة او لعبة انتخابية لمواجهة تشكيلات طارئة » (ص ٤٦) ، ولكن لماذا استبدلت اذن ؟ يجيب الكاتب « ان وقائع وحقائق تشرين الحادة الفعل هي التي فرضت نفسها بقوة على القيادة الاسرائيلية لاقرار هذه الوثيقة والغاء وثيقة القضم والضم مكرهة ومرغمة » (ص ٤٦) ولكن لماذا مرغمة؟ أيضا يجيب الكاتب « ان القيادة الاسرائيلية بالتأكيد تحاول ما استطاعت ايتاف تفاعلاتها اولا واستيعاب وامتصاص بعض من الوقائع والحقائق ثانيا » (ص ٤٦) ، ثم الوجه الثاني للتفاعلات داخل اسرائيل وهو مضاعفات وحقائق الحرب في المجتمع العربي وجبهات المواجهة (ص ٤٦) . ويستطرد سعيد جواد في تعداد اسباب التراجع الاسرائيلي متسائلا بشأن تأييد الاسرائيليين لاتفاقية فك التحام القوات مع مصر بـ « خوفهم من شبح الحرب واستعدادهم لتراجعات كبيرة خاصة اذا